حواء الخالدة

لعبد الرحمن شكري

أنتِ يا من ألّفتْ بين الفنونْ ... وهي لولا ما جئت منك ظنونْ
دوحة الفن التي تحبو الورى ... بجناها من قطوف القاطفين
كل لحن او تريض او دُمَى ... نُحِتَتْ او صورةٍ منك تكون[1]
كل من قد خلبت لب الرصين ... من حسان جمعت سحر الفتون
كُنْتِهَا في الناس حالاً بعد حالٍ ... تحفة فاتنة للناظرين
قلبتِ الحسن شكلاً بعد شكلٍ ... وخبرتِ الحب حيناً بعد حين
ورأيتِ الكون في ضحوته ... وفهمتِ الناس في ضيق ولين
كنتِ أمّاً كنتِ أختاً كنتِ زوجاً ... كنتِ في البؤس عزاء البائسين
فعلى صدرك يبكي همه ... وأساهُ موجعُ القلب حزين
كم نفوس وقلوب بسطت ... لك ما تضمر في ماضي السنين
فعرفتِ القلب ما ينشده ... وعرفت النفس والسر الكمين
وقرأتِ الروح دهراً بعد دهرٍ ... وبلوتِ الخلق في سرّ الفرون
اي قلبٍ مغلق لم تفتحي ... اي سر للورى لا تعرفين
كُنْتِ حواء التي من أجلها ... يندب الفردوسَ كلُّ العالمين
وقليلٌ للثرى يا حواء ان ... يفقد الخلقُ جنان الخالدين

(١) الدمى التماثيل

آدمٌ كان بجهل قانعاً ناعماً بالجهل في خفض ولين[١]
ليس يستطلع امراً غامضاً في ثمار العيش والسر المصون
بك شام الكون غضّاً زاهياً اكذا النبن فيا نعم النبين
جذوة القطنة في الباب وفي نفسه من حسنك الغض ، شؤون
كفّري في النسل عن إثم مضى وتقي بالله خسير الكافرين
لم يكن إثمك الاّ قدراً كي يلذ الناسُ سعدَ الهالكين
لا يُحيسُّ السَّعْدَ الاّ هالكٌ قد أحسَّ الهم في القلب الحزين
كُنْتِ هيلين التي من أجلها خربت طِرْوادة ذات الحصون[٢]
وقليلٌ لكِ يا هيلين ان يهلك الأبطال في الحرب الزُّبون
كُنْتِ شيرين التي قد ذلّت عُنُقٌ كسرى وهو ذو الملك المكين[٣]
كُنْتِ تايس اذا ما خطرت خفق القلب كطير في وكون[٤]
كُنْتِ سيفو اذ رمت بالشعر كالسحر تُذْكي لفظه للسامعين[٥]
كُنْتِ اسبزيا التي قد فتنت باقتران الحسن والفهم الفطين[٦]
كُنْتِ ليلى كنتِ بُثْنا كنتِ عزّا باعنات الوجد والشعر المبين[٧]
كُنْتِ ما كنتِ ولكنْ انتِ انتِ لكِ سحر الضوء والليل الدجين
وغداً كيف تكونين وما اسمك بين الناس في الآتي الشطون[٨]

(١) خفض العيش نعيمه وكذلك اللين والمراد بأم حواء المذكور في القصيدة كلها من الشجرة المحرمة وست آدم على الاكل منها (٢) هيلين الاغريقية الحسناء التي كانت سبب حصار وتخريب طروادة كما جاء في القصص (٣) شيرين من حسان الفرس (٤) تايس ممثلة اغريقية فاتنة (٥) سيفو شاعرة اغريقية اشتهرت بالغزل (٦) اسبزيا حسناء في عهد بركليز اشتهرت بالعقل (٧) بثنا هي بثينة التي نظم جميل بن معمر فيها الشعر وعزا هي عزة التي نظم فيها كثير وقد وردت هاتان الصيغتان في شعر جميل وكثير (٨) الشطون البعيد